أمانة واشنطن تدرس تحويل مكتبة الحي القديم إلى مقهى ومتحف صغير

مشروع يثير جدلا بين السكان حول الحفاظ على الذاكرة المحلية وتحويل المباني العامة إلى مساحات تجارية

بقلم: نورا الحسيني

واشنطن – 18 أيلول 2021: أعلنت أمانة واشنطن، يوم الثلاثاء، عن مشروع لتحويل مكتبة الحي القديم في شارع الكروم إلى مقهى ومتحف صغير، بعد أن قررت بلدية المدينة إغلاق المبنى الذي يعود إلى عام 1927 بسبب ارتفاع تكاليف الصيانة وتراجع عدد المستفيدين. وقد أثار القرار موجة واسعة من الجدل بين السكان، حيث اعتبر كثيرون أن المكتبة ليست مجرد مبنى، بل جزء من الذاكرة الجماعية للحي وأحد آخر الأماكن العامة التي ما زالت مفتوحة للجميع دون مقابل.

وبحسب الخطة التي عرضها نائب رئيس أمانة واشنطن للشؤون الثقافية، السيد عادل منصور الفارس، في مؤتمر صحفي عقد في قاعة البلدية، فإن المبنى سيخضع لعملية ترميم تستغرق نحو 14 شهرا، وسيتم خلالها الحفاظ على الواجهة الحجرية والقبة الزجاجية الأصلية. أما الطوابق العليا فستتحول إلى متحف صغير للتاريخ المحلي، بينما ستفتح الطوابق السفلية أمام مقهى ومساحة للعمل المشترك. وقال الفارس إن المشروع «لا يهدف إلى إلغاء الماضي، بل إلى منحه حياة جديدة تناسب الجيل الحالي».

غير أن هذه الكلمات لم تهدئ مخاوف كثير من السكان الذين يرون أن المكتبة ليست مبنى يمكن نقله أو إعادة تدويره بسهولة. فقد جمعت لجنة أصدقاء مكتبة الحي القديم أكثر من 2300 توقيع خلال أسبوع واحد، وطالبت بعقد جلسة استماع علنية قبل أي قرار نهائي. وقالت رئيسة اللجنة، السيدة هالة الزعتري، في تصريح لـ«صدى المدينة»: «عندما تغلق مكتبة في حي فقير، فإنك لا تخسر الكتب فقط، بل تخسر المكان الوحيد الذي يتعلم فيه الأطفال القراءة بعد المدرسة».

وتشير أرقام البلدية نفسها إلى أن عدد المستفيدين من المكتبة انخفض بنسبة 41 في المئة خلال السنوات الخمس الماضية، وهو ما يعكس تحولا واضحا في عادات القراءة، خاصة بين الشباب. لكن المعارضين يقولون إن هذا الانخفاض لم يحدث بمعزل عن غياب الاستثمار وتقليص ساعات العمل، وإن إغلاق المبنى بحجة قلة الزوار يشبه إغلاق المستشفى بحجة قلة المرضى. وقد دعا بعض السكان إلى تنظيم مسيرة احتجاجية يوم السبت المقبل، تبدأ من الساحة المقابلة للمبنى وتنتهي أمام مقر البلدية.

من جهتها، أكدت مديرة المكتبة الحالية، السيدة رنا الخطيب، أن الموظفين فوجئوا بالقرار مثل الجميع، وأن المكتبة ستحتفظ بجزء من مجموعتها الورقية في مخزن خارجي، إضافة إلى الأرشيف الرقمي الذي بدأ العمل عليه منذ عام 2018. وأضافت أن الفريق «يحاول الآن مساعدة القراء كبار السن على الانتقال إلى الخدمات الإلكترونية، لكن ذلك لا يلغي حاجة الناس إلى مكان يجلسون فيه ويقرؤون معا». ولم يتضح بعد ما إذا كانت البلدية ستوفر مكانا بديلا قريبا.

ويرى مراقبون أن المشروع يعكس اتجاها أوسع في المدن الأمريكية التي تحاول إنقاذ مبانيها التاريخية عبر تحويلها إلى مشاريع تجارية، حتى لو كان ذلك على حساب وظيفتها الأصلية. وفي حال موافقة المجلس البلدي على الخطة في جلسته المقررة في 10 تشرين الثاني، فمن المنتظر أن تبدأ أعمال الترميم مطلع ربيع 2022، على أن يفتح المقهى أبوابه للجمهور في صيف 2023 على أقرب تقدير.

أخبار الأحياء والمدارس

افتتاح مكتبة في الحي الشرقي

افتتح رئيس البلدية، السيد عادل منصور الفارس، يوم الثلاثاء 12 آذار، مكتبة الحي الشرقي العامة بعد أشهر من الترميم. وتضم المكتبة 18 ألف كتاب وقاعة للمطالعة تتسع لـ 60 شخصا.

مدرسة الزهراء تفوز ببطولة المناظرات

فازت مدرسة الزهراء الثانوية للبنات بالمركز الأول في بطولة المناظرات بين المدارس، التي نظمتها مديرية التربية في مدينة الشلالات. وتأهل فريق المدرسة المكون من ثلاث طالبات إلى الدور النهائي بعد تغلبه على فريق مدرسة النخيل.

إغلاق جسر الميناء للصيانة

أعلنت هيئة الموانئ والجسور إغلاق جسر الميناء أمام حركة المرور اعتبارا من يوم الأحد 25 الجاري، لمدة ثلاثة أشهر، لإجراء أعمال صيانة شاملة. وستعتمد الحافلات والشاحنات على طريق بديل عبر منطقة المرفأ القديم.

افتتاح مكتبة عامة في الحي الشرقي

افتتح رئيس البلدية، السيد عادل منصور الفارس، يوم الثلاثاء 12 آذار، مكتبة الحي الشرقي العامة بعد أشهر من الترميم. وتضم المكتبة 18 ألف كتاب وقاعة للمطالعة تتسع لـ 60 شخصا.

مدرسة الزهراء تفوز ببطولة المناظرات

فازت مدرسة الزهراء الثانوية للبنات بالمركز الأول في بطولة المناظرات بين المدارس، التي نظمتها مديرية التربية في مدينة الشلالات. وتأهل فريق المدرسة المكون من ثلاث طالبات إلى الدور النهائي بعد تغلبه على فريق مدرسة النخيل.

إغلاق جسر الميناء للصيانة

أعلنت هيئة الموانئ والجسور إغلاق جسر الميناء أمام حركة المرور اعتبارا من يوم الأحد 25 الجاري، لمدة ثلاثة أشهر، لإجراء أعمال صيانة شاملة. وستعتمد الحافلات والشاحنات على طريق بديل عبر منطقة المرفأ القديم.

مهرجان الربيع للفنون الشعبية يجذب آلاف الزوار إلى ساحة الميناء القديم

انطلاق الدورة الثالثة عشرة بمشاركة ٤٠ فرقة من ١٢ دولة وسط إجراءات أمنية مشددة

بقلم: سلمى الورداني

انطلقت مساء أمس الجمعة في ساحة الميناء القديم فعاليات الدورة الثالثة عشرة من مهرجان الربيع للفنون الشعبية، الذي يستمر حتى الخامس من الشهر المقبل، ويشارك فيه أكثر من 40 فرقة قادمة من 12 دولة. وقد توافد آلاف الزوار منذ ساعات العصر إلى محيط المسرح الرئيسي المقام على الرصيف الشرقي، حيث امتلأت المقاعد والممرات قبل بدء العرض الافتتاحي بنحو ساعة. وشوهد بين الحضور عدد كبير من العائلات التي حملت أطفالها على الأكتاف، في مشهد يعكس الطابع الشعبي الذي يريد المنظمون أن يكون سمة أساسية لهذه الدورة.

وقال رئيس اللجنة المنظمة، السيد فادي منصور الحلبي، في كلمة قصيرة ألقاها عبر مكبرات الصوت: «أردنا أن يعود الناس إلى الساحة التي كانت تجمعهم قبل أن تفرقهم الأسواق الحديثة والمقاهي المغلقة، وأن يروا أن الفن الشعبي ليس شيئا من الماضي فقط، بل لغة حية ما زالت قادرة على الكلام مع الجميع». وأضاف أن اختيار الموقع لم يكن عشوائيا، إذ إن الميناء القديم يحمل في حجارته ذاكرة المدينة كلها، من التجار القدامى إلى البحارة الذين كانوا يبيعون صيدهم عند الفجر.

وتضمن حفل الافتتاح عرضا ضخما استخدمت فيه الإضاءة والألعاب النارية فوق البحر، قدمته فرقة «نجوم الشاطئ» التي تضم 60 راقصا وموسيقيا، وقد استقبل بتصفيق حار استمر نحو عشر دقائق. وبعد العرض، صعد إلى المسرح وفد من الضيوف الرسميين، بينهم ممثلة السفارة الإيطالية في العاصمة، التي أعلنت أن بلادها ستشارك في الدورة المقبلة بفرقة من مدينة بارليتا. وقالت الممثلة في كلمة مقتضبة إن «الموسيقى لغة لا تحتاج إلى ترجمة، وهذا ما يجعل هذه المهرجانات مهمة في زمن كثرت فيه الحواجز».

وتشرف على تنظيم المهرجان هذا العام جمعية أصدقاء التراث الشعبي، بالتعاون مع بلدية المدينة ووزارة الثقافة، وقد خصص له ميزانية بلغت 2.4 مليون دينار، وفق ما أعلنه أمين الصندوق في الجمعية، السيد رامي الخطيب، الذي أكد أن نحو 63 ألف تذكرة بيعت حتى الآن، وأن الإيرادات ستذهب إلى صندوق دعم الفرق الشعبية. وأشار إلى أن عددا من الفرق المشاركة لا تتقاضى أي مقابل، وأن بعضها تكفل بتذاكر سفر أعضائه من جيوبهم الخاصة.

وتتوزع العروض على ثلاثة مسارح وعدد من الساحات الفرعية، حيث تقدم فرق الحرف اليدوية ورش عمل مفتوحة للأطفال، بينما تنظم ندوات حول الأغنية الشعبية والتراث الشفهي في مقهى قريب. وقد لاحظ المراقبون أن الإقبال كان كبيرا على ورشة صناعة الفخار التي يشرف عليها الحرفي المتقاعد عبد الرحيم الزيات، الذي قضى أكثر من أربعين عاما في مهنته قبل أن يتوقف عنها بسبب ضعف البصر. وقال وهو يشكل قطعة طينية أمام الحاضرين: «كنت أظن أن أحدا لم يعد يريد هذه الأشياء، فإذا بالطابور أمامي أطول من طابور الخبز».

وفي المقابل، عبر بعض السكان عن تذمرهم من الازدحام الخانق الذي شل حركة السير في شارع الكروم وشارع البحر منذ الصباح، وطالبوا بتوفير مواقف بديلة للسيارات. وقد أعلنت شرطة المدينة أنها نشرت 350 عنصرا لتأمين المهرجان، وأن الحواجز الأمنية ستبقى قائمة طوال أيام المهرجان، مشيرة إلى أن بعض الطرق ستغلق بالكامل بين الساعة 10 مساء و2 فجرا. ومن المقرر أن يختتم المهرجان يوم الأحد 22 من الشهر الجاري بعرض ختامي تشارك فيه جميع الفرق على المسرح الرئيسي.

الرياضة في دقائق

الهلال يتغلب على الأنوار بثلاثية نظيفة

تغلب نادي الهلال على ضيفه نادي الأنوار بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد، في المباراة التي جمعتهما مساء أمس الأحد على ملعب الهلال الرئيسي. وسجل أهداف الفريق المهاجم سامي الدرويش من ركلة جزاء في الدقيقة 34، ثم زميله في الوسط فهد العنزي في الدقيقة 61، قبل أن يختم النجم الشاب يوسف الحربي التسجيل في الدقيقة 78 بعد هجمة مرتدة سريعة. وبهذا الفوز رفع الهلال رصيده إلى 47 نقطة في صدارة الدوري، بفارق ست نقاط عن أقرب ملاحقيه.

المنتخب الوطني يتأهل إلى نهائي كأس الخليج

تأهل المنتخب الوطني لكرة القدم إلى نهائي كأس الخليج للمحليين بعد فوزه على نظيره الشقيف بهدفين مقابل هدف واحد، سجلهما في الشوط الثاني. وسيلتقي المنتخب في المباراة النهائية مع منتخب الواحة يوم الجمعة المقبل على استاد الميناء الكبير.

الفريق الأول لكرة القدم يتأهل إلى نهائي كأس الخليج

تأهل المنتخب الوطني لكرة القدم إلى نهائي كأس الخليج للمحليين بعد فوزه على نظيره الشقيف بهدفين مقابل هدف واحد، سجلهما في الشوط الثاني. وسيلتقي المنتخب في المباراة النهائية مع منتخب الواحة يوم الجمعة المقبل على استاد الميناء الكبير.

الهلال يتغلب على الأنوار بثلاثية نظيفة

تغلب نادي الهلال على ضيفه نادي الأنوار بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد، في المباراة التي جمعتهما مساء أمس الأحد على ملعب الهلال الرئيسي. وسجل أهداف الفريق المهاجم سامي الدرويش من ركلة جزاء في الدقيقة 34، ثم زميله في الوسط فهد العنزي في الدقيقة 61، قبل أن يختم النجم الشاب يوسف الحربي التسجيل في الدقيقة 78 بعد هجمة مرتدة سريعة. وبهذا الفوز رفع الهلال رصيده إلى 47 نقطة في صدارة الدوري، بفارق ست نقاط عن أقرب ملاحقيه.

مهرجان الربيع للفنون الشعبية يجذب آلاف الزوار إلى ساحة الميناء القديم

انطلاق الدورة الثالثة عشرة بمشاركة ٤٠ فرقة من ١٢ دولة وسط إجراءات أمنية مشددة

بقلم: سلمى الورداني

انطلقت مساء أمس الجمعة في ساحة الميناء القديم فعاليات الدورة الثالثة عشرة من مهرجان الربيع للفنون الشعبية، الذي يستمر حتى الخامس من الشهر المقبل، ويشارك فيه أكثر من 40 فرقة قادمة من 12 دولة. وقد توافد آلاف الزوار منذ ساعات العصر إلى محيط المسرح الرئيسي المقام على الرصيف الشرقي، حيث امتلأت المقاعد والممرات قبل بدء العرض الافتتاحي بنحو ساعة. وشوهد بين الحضور عدد كبير من العائلات التي حملت أطفالها على الأكتاف، في مشهد يعكس الطابع الشعبي الذي يريد المنظمون أن يكون سمة أساسية لهذه الدورة.

وقال رئيس اللجنة المنظمة، السيد فادي منصور الحلبي، في كلمة قصيرة ألقاها عبر مكبرات الصوت: «أردنا أن يعود الناس إلى الساحة التي كانت تجمعهم قبل أن تفرقهم الأسواق الحديثة والمقاهي المغلقة، وأن يروا أن الفن الشعبي ليس شيئا من الماضي فقط، بل لغة حية ما زالت قادرة على الكلام مع الجميع». وأضاف أن اختيار الموقع لم يكن عشوائيا، إذ إن الميناء القديم يحمل في حجارته ذاكرة المدينة كلها، من التجار القدامى إلى البحارة الذين كانوا يبيعون صيدهم عند الفجر.

وتضمن حفل الافتتاح عرضا ضخما استخدمت فيه الإضاءة والألعاب النارية فوق البحر، قدمته فرقة «نجوم الشاطئ» التي تضم 60 راقصا وموسيقيا، وقد استقبل بتصفيق حار استمر نحو عشر دقائق. وبعد العرض، صعد إلى المسرح وفد من الضيوف الرسميين، بينهم ممثلة السفارة الإيطالية في العاصمة، التي أعلنت أن بلادها ستشارك في الدورة المقبلة بفرقة من مدينة بارليتا. وقالت الممثلة في كلمة مقتضبة إن «الموسيقى لغة لا تحتاج إلى ترجمة، وهذا ما يجعل هذه المهرجانات مهمة في زمن كثرت فيه الحواجز».

وتشرف على تنظيم المهرجان هذا العام جمعية أصدقاء التراث الشعبي، بالتعاون مع بلدية المدينة ووزارة الثقافة، وقد خصص له ميزانية بلغت 2.4 مليون دينار، وفق ما أعلنه أمين الصندوق في الجمعية، السيد رامي الخطيب، الذي أكد أن نحو 63 ألف تذكرة بيعت حتى الآن، وأن الإيرادات ستذهب إلى صندوق دعم الفرق الشعبية. وأشار إلى أن عددا من الفرق المشاركة لا تتقاضى أي مقابل، وأن بعضها تكفل بتذاكر سفر أعضائه من جيوبهم الخاصة.

وتتوزع العروض على ثلاثة مسارح وعدد من الساحات الفرعية، حيث تقدم فرق الحرف اليدوية ورش عمل مفتوحة للأطفال، بينما تنظم ندوات حول الأغنية الشعبية والتراث الشفهي في مقهى قريب. وقد لاحظ المراقبون أن الإقبال كان كبيرا على ورشة صناعة الفخار التي يشرف عليها الحرفي المتقاعد عبد الرحيم الزيات، الذي قضى أكثر من أربعين عاما في مهنته قبل أن يتوقف عنها بسبب ضعف البصر. وقال وهو يشكل قطعة طينية أمام الحاضرين: «كنت أظن أن أحدا لم يعد يريد هذه الأشياء، فإذا بالطابور أمامي أطول من طابور الخبز».

وفي المقابل، عبر بعض السكان عن تذمرهم من الازدحام الخانق الذي شل حركة السير في شارع الكروم وشارع البحر منذ الصباح، وطالبوا بتوفير مواقف بديلة للسيارات. وقد أعلنت شرطة المدينة أنها نشرت 350 عنصرا لتأمين المهرجان، وأن الحواجز الأمنية ستبقى قائمة طوال أيام المهرجان، مشيرة إلى أن بعض الطرق ستغلق بالكامل بين الساعة 10 مساء و2 فجرا. ومن المقرر أن يختتم المهرجان يوم الأحد 22 من الشهر الجاري بعرض ختامي تشارك فيه جميع الفرق على المسرح الرئيسي.

«الأرشيف الصامت» يعيد الحياة لصور مدينة الميناء القديم

معرض فوتوغرافي يجمع آلاف الصور المهملة ويحولها إلى ذاكرة مفتوحة للأجيال الجديدة

بقلم: سلمى الورداني

افتتح في قاعة المعارض البلدية في مدينة الميناء القديم، مساء الخميس 14 آذار، معرض فوتوغرافي يحمل اسم «الأرشيف الصامت»، ويضم أكثر من 320 صورة التقطت بين عامي 1948 و1988، وظلت مخزنة في صناديق خشبية داخل مستودع مهجور تحت الأرض. وقد حضر الافتتاح عدد كبير من سكان المدينة، بينهم كثير من كبار السن الذين تعرفوا على شوارعهم وبيوتهم وأصدقائهم في الصور المعروضة، فيما وقف آخرون أمام الجدران طويلا، كأنهم يبحثون عن أنفسهم في الماضي.

وتعود قصة الصور إلى عام 2019، عندما كان فريق من طلاب قسم التاريخ في جامعة الميناء القديم يقوم بمسح ميداني لأرشيف المدينة، فعثر بالصدفة على الصناديق أثناء تنظيف المستودع. وقال المشرف على المشروع، الدكتور سامر الفرحاتي، في كلمته: «كنا نظن في البداية أننا سنجد بعض الوثائق القديمة، لكننا وجدنا حياة كاملة مرمية على الأرض، فقررنا أن نعيدها إلى أصحابها قبل أن تتحول إلى عفن». وأضاف أن الفريق عمل ثلاثة أشهر متواصلة على تجفيف الصور وترقيمها وتوثيقها.

وتتوزع الصور على ثلاثة أقسام رئيسية، هي الأعراس والأعياد، والحياة اليومية في الأحياء الشعبية، والمشاهد المرتبطة بالميناء وحركة السفن. ويلفت النظر في القسم الأول كثرة الصور التي التقطت في استوديوهات صغيرة كانت تشتهر بها المدينة آنذاك، حيث يظهر العروسان جالسين على كرسي مزخرف وخلفهما ستارة مخملية، بينما يقف الأهل والجيران في صف واحد. أما القسم الثاني فيقدم صورا لأطفال يلعبون في الأزقة الضيقة، ولنساء يقفن على الشرفات، ولرجال يجلسون في المقاهي القديمة التي اختفى معظمها.

وقد اختار المنظمون أن يرافق كل صورة بطاقة صغيرة تحمل اسم الشخص الذي ظهر فيها، أو وصفا دقيقا للمكان، إضافة إلى رمز يشير إلى الجهة التي تبرعت بالصورة. وقالت الباحثة ريم الزعتري، التي تولت مهمة التواصل مع العائلات، إن «كثيرا من الناس لم يكونوا يعرفون أن صورهم القديمة ذات قيمة، وبعضهم ظن في البداية أننا نريد أن نأخذ منه مالا، فاضطررنا إلى شرح الفكرة له مرارا». وأضافت أن نحو 140 صورة ما زالت بحاجة إلى أسماء أصحابها، وأن الفريق يأمل أن يساعد المعرض في العثور عليهم.

ويأتي المعرض في وقت تشهد فيه المدينة تغيرات عمرانية واسعة، إذ هدمت خلال السنوات الخمس الماضية عشرات المباني القديمة لإقامة أبراج سكنية ومواقف للسيارات، ما جعل كثيرا من السكان يشعرون بأن ملامح طفولتهم تختفي أمام أعينهم. وقال أحد الزوار، وهو يقف أمام صورة لمقهى قديم كان يجلس فيه والده كل مساء: «رأيت هنا شيئا لم أكن أعرف أنه ما زال موجودا، وشعرت للحظة أنني أستطيع أن أعود إلى ذلك المكان وأسأل عن أبي».

ومن المقرر أن يستمر المعرض حتى نهاية شهر أيلول، وأن تنظم خلاله جلسات حوارية مع أصحاب الصور وورشات لتعليم الأطفال كيفية الحفاظ على الوثائق العائلية. كما أعلن عن إطلاق موقع إلكتروني يضم نسخا رقمية من الصور، على أن تبقى النسخ الأصلية محفوظة في مخزن مكيف تابع للبلدية. ويرى المنظمون أن هذه الخطوة ضرورية لمنع تلف الصور بسبب الرطوبة والتعرض المباشر للضوء، خاصة أن بعضها بدأ يظهر عليه تآكل واضح.

مهرجان الربيع للفنون الشعبية يجذب آلاف الزوار إلى ساحة الميناء القديم

انطلاق الدورة الثالثة عشرة بمشاركة ٤٠ فرقة من ١٢ دولة وسط إجراءات أمنية مشددة

بقلم: سلمى الورداني

انطلقت مساء أمس الجمعة في ساحة الميناء القديم فعاليات الدورة الثالثة عشرة من مهرجان الربيع للفنون الشعبية، الذي يستمر حتى الخامس من الشهر المقبل، ويشارك فيه أكثر من 40 فرقة قادمة من 12 دولة. وقد توافد آلاف الزوار منذ ساعات العصر إلى محيط المسرح الرئيسي المقام على الرصيف الشرقي، حيث امتلأت المقاعد والممرات قبل بدء العرض الافتتاحي بنحو ساعة. وشوهد بين الحضور عدد كبير من العائلات التي حملت أطفالها على الأكتاف، في مشهد يعكس الطابع الشعبي الذي يريد المنظمون أن يكون سمة أساسية لهذه الدورة.

وقال رئيس اللجنة المنظمة، السيد فادي منصور الحلبي، في كلمة قصيرة ألقاها عبر مكبرات الصوت: «أردنا أن يعود الناس إلى الساحة التي كانت تجمعهم قبل أن تفرقهم الأسواق الحديثة والمقاهي المغلقة، وأن يروا أن الفن الشعبي ليس شيئا من الماضي فقط، بل لغة حية ما زالت قادرة على الكلام مع الجميع». وأضاف أن اختيار الموقع لم يكن عشوائيا، إذ إن الميناء القديم يحمل في حجارته ذاكرة المدينة كلها، من التجار القدامى إلى البحارة الذين كانوا يبيعون صيدهم عند الفجر.

وتضمن حفل الافتتاح عرضا ضخما استخدمت فيه الإضاءة والألعاب النارية فوق البحر، قدمته فرقة «نجوم الشاطئ» التي تضم 60 راقصا وموسيقيا، وقد استقبل بتصفيق حار استمر نحو عشر دقائق. وبعد العرض، صعد إلى المسرح وفد من الضيوف الرسميين، بينهم ممثلة السفارة الإيطالية في العاصمة، التي أعلنت أن بلادها ستشارك في الدورة المقبلة بفرقة من مدينة بارليتا. وقالت الممثلة في كلمة مقتضبة إن «الموسيقى لغة لا تحتاج إلى ترجمة، وهذا ما يجعل هذه المهرجانات مهمة في زمن كثرت فيه الحواجز».

وتشرف على تنظيم المهرجان هذا العام جمعية أصدقاء التراث الشعبي، بالتعاون مع بلدية المدينة ووزارة الثقافة، وقد خصص له ميزانية بلغت 2.4 مليون دينار، وفق ما أعلنه أمين الصندوق في الجمعية، السيد رامي الخطيب، الذي أكد أن نحو 63 ألف تذكرة بيعت حتى الآن، وأن الإيرادات ستذهب إلى صندوق دعم الفرق الشعبية. وأشار إلى أن عددا من الفرق المشاركة لا تتقاضى أي مقابل، وأن بعضها تكفل بتذاكر سفر أعضائه من جيوبهم الخاصة.

وتتوزع العروض على ثلاثة مسارح وعدد من الساحات الفرعية، حيث تقدم فرق الحرف اليدوية ورش عمل مفتوحة للأطفال، بينما تنظم ندوات حول الأغنية الشعبية والتراث الشفهي في مقهى قريب. وقد لاحظ المراقبون أن الإقبال كان كبيرا على ورشة صناعة الفخار التي يشرف عليها الحرفي المتقاعد عبد الرحيم الزيات، الذي قضى أكثر من أربعين عاما في مهنته قبل أن يتوقف عنها بسبب ضعف البصر. وقال وهو يشكل قطعة طينية أمام الحاضرين: «كنت أظن أن أحدا لم يعد يريد هذه الأشياء، فإذا بالطابور أمامي أطول من طابور الخبز».

وفي المقابل، عبر بعض السكان عن تذمرهم من الازدحام الخانق الذي شل حركة السير في شارع الكروم وشارع البحر منذ الصباح، وطالبوا بتوفير مواقف بديلة للسيارات. وقد أعلنت شرطة المدينة أنها نشرت 350 عنصرا لتأمين المهرجان، وأن الحواجز الأمنية ستبقى قائمة طوال أيام المهرجان، مشيرة إلى أن بعض الطرق ستغلق بالكامل بين الساعة 10 مساء و2 فجرا. ومن المقرر أن يختتم المهرجان يوم الأحد 22 من الشهر الجاري بعرض ختامي تشارك فيه جميع الفرق على المسرح الرئيسي.

«الأرشيف الصامت» يعيد الحياة لصور مدينة الميناء القديم

معرض فوتوغرافي يجمع آلاف الصور المهملة ويحولها إلى ذاكرة مفتوحة للأجيال الجديدة

بقلم: سلمى الورداني

افتتح في قاعة المعارض البلدية في مدينة الميناء القديم، مساء الخميس 14 آذار، معرض فوتوغرافي يحمل اسم «الأرشيف الصامت»، ويضم أكثر من 320 صورة التقطت بين عامي 1948 و1988، وظلت مخزنة في صناديق خشبية داخل مستودع مهجور تحت الأرض. وقد حضر الافتتاح عدد كبير من سكان المدينة، بينهم كثير من كبار السن الذين تعرفوا على شوارعهم وبيوتهم وأصدقائهم في الصور المعروضة، فيما وقف آخرون أمام الجدران طويلا، كأنهم يبحثون عن أنفسهم في الماضي.

وتعود قصة الصور إلى عام 2019، عندما كان فريق من طلاب قسم التاريخ في جامعة الميناء القديم يقوم بمسح ميداني لأرشيف المدينة، فعثر بالصدفة على الصناديق أثناء تنظيف المستودع. وقال المشرف على المشروع، الدكتور سامر الفرحاتي، في كلمته: «كنا نظن في البداية أننا سنجد بعض الوثائق القديمة، لكننا وجدنا حياة كاملة مرمية على الأرض، فقررنا أن نعيدها إلى أصحابها قبل أن تتحول إلى عفن». وأضاف أن الفريق عمل ثلاثة أشهر متواصلة على تجفيف الصور وترقيمها وتوثيقها.

وتتوزع الصور على ثلاثة أقسام رئيسية، هي الأعراس والأعياد، والحياة اليومية في الأحياء الشعبية، والمشاهد المرتبطة بالميناء وحركة السفن. ويلفت النظر في القسم الأول كثرة الصور التي التقطت في استوديوهات صغيرة كانت تشتهر بها المدينة آنذاك، حيث يظهر العروسان جالسين على كرسي مزخرف وخلفهما ستارة مخملية، بينما يقف الأهل والجيران في صف واحد. أما القسم الثاني فيقدم صورا لأطفال يلعبون في الأزقة الضيقة، ولنساء يقفن على الشرفات، ولرجال يجلسون في المقاهي القديمة التي اختفى معظمها.

وقد اختار المنظمون أن يرافق كل صورة بطاقة صغيرة تحمل اسم الشخص الذي ظهر فيها، أو وصفا دقيقا للمكان، إضافة إلى رمز يشير إلى الجهة التي تبرعت بالصورة. وقالت الباحثة ريم الزعتري، التي تولت مهمة التواصل مع العائلات، إن «كثيرا من الناس لم يكونوا يعرفون أن صورهم القديمة ذات قيمة، وبعضهم ظن في البداية أننا نريد أن نأخذ منه مالا، فاضطررنا إلى شرح الفكرة له مرارا». وأضافت أن نحو 140 صورة ما زالت بحاجة إلى أسماء أصحابها، وأن الفريق يأمل أن يساعد المعرض في العثور عليهم.

ويأتي المعرض في وقت تشهد فيه المدينة تغيرات عمرانية واسعة، إذ هدمت خلال السنوات الخمس الماضية عشرات المباني القديمة لإقامة أبراج سكنية ومواقف للسيارات، ما جعل كثيرا من السكان يشعرون بأن ملامح طفولتهم تختفي أمام أعينهم. وقال أحد الزوار، وهو يقف أمام صورة لمقهى قديم كان يجلس فيه والده كل مساء: «رأيت هنا شيئا لم أكن أعرف أنه ما زال موجودا، وشعرت للحظة أنني أستطيع أن أعود إلى ذلك المكان وأسأل عن أبي».

ومن المقرر أن يستمر المعرض حتى نهاية شهر أيلول، وأن تنظم خلاله جلسات حوارية مع أصحاب الصور وورشات لتعليم الأطفال كيفية الحفاظ على الوثائق العائلية. كما أعلن عن إطلاق موقع إلكتروني يضم نسخا رقمية من الصور، على أن تبقى النسخ الأصلية محفوظة في مخزن مكيف تابع للبلدية. ويرى المنظمون أن هذه الخطوة ضرورية لمنع تلف الصور بسبب الرطوبة والتعرض المباشر للضوء، خاصة أن بعضها بدأ يظهر عليه تآكل واضح.